وزارةالتعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي –الأغواط –
كليةالعلوم الإنسانية والإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

الموضوع :

دور العامل السياسي في خدمة المذهب الاشعري

في مصر الأيوبية

(567–648هـ _1171–1250م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وسيط

من إعداد:
* بن أحمد سارة

الأستاذة المشرفة :
د– جعيرن حنان

السنة الجامعية :2023–2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى

" ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

سورة النمل الأية 19.

تواضعا لعظمته ولعزته وتحدثا بنعمته كل الفضل والشكر لله عزّ وجل الذي من علينا بالتوفيق وسددا خطانا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما اتقدم إلى الأستاذة المشرفة " **جعيرن حنان**" التي قدمت لي يد المساعدة

ولم تبخل علينا بنصائحها القيم

إهـــــداء

الحمدلله الذي ماجتزنا دربأ ولا تخطينا جهداً إلا بفضله وإليه ينسب الفضل والكمال) دعواهم أن الحمدو لله ربي العالمين (بعد مسيرة دراسية دامت سنوات ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر فالحمدو لله حباً وشكراً وإمتنانا فما كنت لأفعل هذا لولا فضل الله فالحمدو لله على البدء والحمدو لله على الختام أهدي هذا النجاح إلى من لاينفصل إسمه عن اسمي ذلك الرجل العظيم الذي علمني الحياة بأجمل شكل هو ملهمي صانع قوتي صفوة أيامي وسلوة أوقاتي أبي حبيبي إلى الداعمة الأولى بحياتي شكري وإمتناني التي جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها سر قوتي ونجاحي ووهج حياتي أمي الغالية إلى قرة عيني من قاموا بتشجيعي دائما الى الوصول ومن دعمني بلا حدود وإعطائي بلا مقابل أخواتي كل بإسمه والى أختي الوحيدة ام الخير الى تؤام روحي وصديقتي " بشرى" وعماتي " نسيمة . كريمة. امينة. نعيمة "

وأخيرا الشكر موصول لنفسي على الصبر والعزيمة والإصرار هاأنا اليوم أختم كل مامررت فيه بفخر ونجاح الحمدو لله من قبل ومن بعد راجية من الله تعالى أن ينفعني بما علمني فاللهم دروب تليق بعطائنا ووصول يليق بجهدنا

سـارة

ملخص الدراسة:

العقيدة الأشعرية أو الأشاعرة سمية نسبة إلى مؤسسها أبو الحسن الأشعري توفي في بغداد سنة 324هـ، تتلمذ على يد أساتذه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة وقد نبغ الأشعري في علوم المعتزلة واشتهر بقوة الجدال والمناظرة وقد كان أبو الحسن الأشعري في بدايته معتزلاً ودافع عن آرائهم وناصر التأويل العقلي وناظر في الفكر الاعتزالي ولما بلغ سن الأربعين انقلب على المعتزلة وشنا عليهم حملة مؤكدًا من ضرورة التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد اعترف بنفسه أمام الملأ وأشهد الناس عليه كونه تبرأ من الاعتزال، وإذ خلع عما كان يعتقده من قبل ومن الأسباب التي أدت بالأشعري إلى التحول من الاعتزال إلى سنة تنحصر في أشهر من رواية ولعل أرجحها رواية ابن عساكر [إن الأشعري تحير في المسائل التي لم يجد لها جوابًا عند المعتزلة سأل الله أن يهديه إلى الطريق المستقيم. ثم نام فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له: [عليك بسنتي] وبعد وفاة أبو الحسن الأشعري اشتهر المذهب في الكثير من الدول منها [الدولة الزنكية والسلجوقية] وخاصة في عهد صلاح الدين الأيوبي كانت العودة إلى هوية الأمة المسلمة وإلى عقيدة أهل السنة والجماعة من أبرز معالم التجديد في العهد الأيوبي لقد طال الانحراف وانتشرت البدع تحميها دولة ظالمة وهي الدولة الفاطمية بمصر فقد سار صلاح الدين الأيوبي على نهج نور الدين الزنكي في سائر أمور الدولة وتنفيذ العدل فقضي على المظالم واعتمد في ذلك على القضاة والفقهاء وقام صلاح الدين الأيوبي بترسيخ دولته بعقيدة أهل السنة والجماعة التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم وسار على نهجها الخلفاء الراشدين حتى حارب صلاح الدين المذهب الشيعي ومحاربة العقائد الفاسدة في مصر وإعادة الفكر الإسلامي الصحيح إليها عن طريق بناء مدارس وتعيين علماء لتدريس المذهب وإلغاء الأذان الشيعي واستبداله بالأذان السني انتصر الأيوبيين بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي على هذه العقيدة والعمل على نشرها.

Study summary

The Ash'arite or Ash'ari doctrine is named after its founder, Abu al-Hasan al-Ash'ari. He died in Baghdad in the year 324 AH. He studied under his teachers, Abu Ali al-Jabba'i, the sheikh of the Mu'tazila. Al-Ash'ari excelled in the sciences of the Mu'tazila and was famous for the strength of debate and debate. Abu al-Hasan al-Ash'ari, in his early days, was a Mu'tazila and defended their opinions and championed rational interpretation. He examined the Mu'tazila thought, and when he reached the age of forty, he turned against the Mu'tazilites and launched a campaign against them, emphasizing the necessity of adhering to the Book of God and the Sunnah of the Messenger, may God bless him and grant him peace. He confessed himself in public, and people bore witness to him because he disavowed the Mu'tazila, and as he renounced what he had previously believed and the reasons that led to According to Al-Ash'ari, the shift from the Mu'tazila to a Sunnah is confined to a few months of narration, and perhaps the most likely of them is the narration of Ibn Asakir [Indeed, Al-Ash'ari was perplexed by the questions for which he did not find an answer among the Mu'tazilites. He asked God to guide him to the straight path. Then he fell asleep and saw the Messenger, may God bless him and grant him peace, in a dream and said to him: [You must adhere to my Sunnah]. After the death of Abu Al-Hasan Al-Ash'ari, the doctrine became famous in many countries, including [the Zengid and Seljuk state], especially during the era of Saladin Al-Ayyubi. There was a return to the identity of the Muslim nation and to the doctrine of the Sunnis. The community is one of the most prominent features of renewal in the Ayyubid era. Deviation has been prolonged and heresies have spread, protected by an unjust state, which is the Fatimid state in Egypt. Saladin al-Ayyubi followed the approach of Nour al-Din al-Zenki in all matters of state and the implementation of justice. He eliminated injustices and relied on judges and jurists in this regard. Saladin al-Ayyubi established His state was based on the doctrine of the Sunnis and the community, which was explained by the Messenger, may God bless him and grant him peace, and which the Rightly Guided Caliphs followed until Saladin fought the Shiite doctrine and fought the corrupt doctrines in Egypt and restored correct Islamic thought to it by building schools and appointing scholars to teach the doctrine and abolishing the Shiite call to prayer and replacing it with the Sunni call to prayer. The Ayyubids were victorious after The death of Saladin Al-Ayyubi led to this doctrine and work to spread it.

مقدمة

مقدمة عامة:

خلق الله تعالى عباده مفطورين على حب الخير متميزين بسلوك الرشد ،ولكن الانحراف طرأ عليهم والأهواء تنازعهم فظلو طريق الحق وتاهو في الظلمات الجهل كما كان الحال في بلاد المشرق الإسلامي، حيث شهد تطورًا ونموًا كبيرًا في الحركة المذهبية لمختلف الفرق الإسلامية خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى وأدى هذا إلى ظهور فرق وطوائف وجماعات تمذهب بأصول وأفكار كانت تحملها وتسعى إلى فرضها ونشرها على أرض الواقع من بينهم: فرقة المعتزلة التي انبثقت منها طائفة الاشاعرة وسميت نسبه إلى مؤسسها أبو الحسن الأشعري ، والتي جاءت كمذهب مستقل ومتحكم لآرائه .

شكل المذهب الأشعري منهجًا جديداً بحيث يعتبر المذهب الأشعري مذهبًا عقديا له أصول وعقائد خاصة و تبناه اغلب أهل السنة والجماعة حيث ساهموا في نشر عقيدته في مختلف الأقطار الإسلامية بفضل أعلامها ومن اعلامه العالم (نجد الشيخ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني) حيث نشر أفكار المذهب الأشعري من خلال مؤلفاته .

لم يقتصر دور انتشار المذهب الأشعري على الجانب الديني فقط بل لعب الدور السياسي خاصة في مصر بزعامة صلاح الدين الأيوبي ،الذي كان حريصًا على تعليم و نشر المذهب الأشعري والقضاء على أي مذاهب أخرى تهدد طائفته(الطائفة السنية) كالشيعة التي كانت منتشرة في مصر في عهد الدولة الفاطمية.

أعاد صلاح الدين تكوين أو إحياء وخلق مذهب جديد في مصر بمساعدة عوامل كالمدارس التي ساهمت بكثرة في انتشاره والعلماء وحظي بتأييدالسلاطين السابقين (السلاجقة و الزنكيين) وقد كانت نهاية القرن 5 هـ نقطة تحول هامة في الحركة المذهبية في العالم الإسلامي خاصة المذهب الأشعري.

ومن هنا نطرح **الإشكالية** الآتية:

* ما الدور الذي أداه صلاح الدين الأيوبي في إرساء ونشر العقيدة الأشعرية؟

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية طرحنا بعض التساؤلات

- كيف تغلغل المذهب الأشعري في مصر؟

- ما العوامل التي ساعدت على انتشار المذهب في منطقة المشرق العربي و مصر خاصة؟

– ما هي النتائج المترتبة عن انتشار المذهب؟

أولا– اسباب اختيار الموضوع :

من اسباب اختيار الموضوع هو الرغبة في التعرف على معالم الفرق و المذاهب الاسلامية التي انتشرت في المشرق الاسلامي و الصراعات التي كانت قائمة بين هاته المذاهب و الطريقة التي بقيت بيها و اخزى اندثرت.

–التعرف على الطوائف التي تتميز بالوسطية و الاعتدال

–الرغبة في زيادة الرصيد العلمي و المعرفي حول العقيدة الاشعرية المنتشرة في المشرق و المغرب

اهداف الدراسة و اهميتها : يكمن الهدف و الاهمية التي نهدف الى الوصول اليها من خلال هذا البحث

- دراسة المذهب الأشعري و أسباب ظهوره والعوامل المساعدة على انتشاره.
- اسباب تبني السلطة لهذا المذهب و نشره في البلاد الاسلامية

الدراسات السابقة :اثناء تطرقنا لهذا الموضوع وجدنا جملة من الدراسات قد اختصت قي هذا الموضوع ابرزها الدراسة المقدمة من طرف مصطفى المعزوزي تحت عنوان دور العامل السياسي في انتشار المذهب الاشعري في المشرق و المغرب فكانت هته الدراسة ذات نظرة شاملة للموضوع (المشرق و المغرب) بينما دراستنا كانت مخصصة لمنطقة واحدة (مصر)و خلال فترة زمنية محددة (عهد الدولة الايوبية).

ثانيا –منهج الدراسة: إستعنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي من خلال العودة إلى مادة التاريخية التي تتناسب مع طبيعة الأحداث المتناولة في الدراسة، كما استعملنا المنهج الوصفي في وصف المذهب الأشعري وعوامل انتشاره.

ثالثا– خطة الموضوع: قسمنا موضوعنا الى : مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة ،استهلنا بحثنا بمقدمة استعرضنا فيها اهمية الموضوع و اشكالياته و المنهج المتبع بالاضافة الى المصادر و المراجع المعتمدة

تناولنا في الفصل الأول المعنون ب: ظهور الفكر الاشعري و تاسيس معالم العقيدة الاشعرية حيث تم تقسيمه الى ثلاثة مباحث في المبحث الاول تطرقنا الى لمحة عن العقيدة الاشعرية

اما المبحث الثاني تم التطرق الى معالم تاسيس العقيدة الاشعرية ،اما المبحث الثالث تناولنا عوامل انتشار و انتقال العقيدة الاشعرية في المشرق الاسلامي بصفة عامة

اما الفصل الثاني جاء تحت عنوان العوامل المساعدة على انتشار المذهب الاشعري في مصر و قسم الى مبحثين ،في المبحث الاول المعنون ب:دور السلطة في نشر المذهب الاشعري و تطرقنا الى انتشار المذهب في عهد السلاجقة في بغداد و عهد الدولة الايوبية في مصر و بالمبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان :دور العلماء و المدارس في نشر المذهب الاشعري و تم التطرق فيه الى ابرز العلماء الذين عملو على نشر المذهب في مصر و خارجها بالاضافة الى دور المدارس في نشر المذهب فتطرقنا الى االتي بنيت قبل الايوبيين، التي دعمت المذهب الاشعري كالمدارس النظامية و و بعدها المدارس الزنكية تم المدارس التي بنيت في العهد الايوبي و التي كان لها دور كبير في القضاء على التشيع.

و في الفصل الثالث و الاخير الذي جاء تحت عنوان : جهود الدولة الايوبية في تبني العقيدة الاشعرية و قسم هذا الفصل الى مبحثين، ففي المبحث الاول جاء تحت عنوان استراتيجية صلاح الدين الايوبي في القضاء على المذهب الشيعي و دعم المذهب الاشعري بمصر فقد تم التطرق الى سقوط الدولة الفاطمية و وصول صلاح الدين الى السلطة بمصر اما في المبحث الثاني المعنون ب : دور الايوبيين في دعم المذهب الاشعري و تم التعرض في دراسته الى السلاطيين الايوبيين و دعمهم للمذهب .

و الاخير تطرقنا الى الخاتمة و التي تضمنت اهم النتائج التي توصلنا اليها .

رابعا- المصادر والمراجع :من اجل اثراء هذا البحث ،استعنا بالكثيرمن المصادر و المراجع التي ساهمت في اثراء هذا الموضوع و التي كان من ابرزها ما قدمته لي المصادر العربية بالاضافة الى المراجع التي ساهمت في انجاز هذا العمل :

اهم المصادر :

-المقريزي صاحب كتاب المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط في الاثار ويعتبر من اهم المصادر التي تطرقت الى الدولة الايوبية و المذهب الاشعري .

- بهاء الدين بن شدادا صاحب كتاب النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية التي تطرق الى سيرة صلاح الدين الايوبي بين الاثير ،من خلال كتاب الكامل فقد تطرق الى الجانب الفكري في الدولة الايوبية

بالاضافة الى مصادر اخرى افادتني

ابن تيمية من خلال كتابه مجموع الفتاوى و كتابه درء تعارض العقل و النقل

ابو الحسن الاشعري ،الابانة في اصول الديانة

كتاب مجموع الفتاوي لشيخ بن تيمة التي جمع فيه فتواة حول العقبدة والتوحيد والفقه وراية في لعض المذاهب وانتقاده مثل المذهب الاشعري لمذاهب أخرى

اما المراجع فقد تطرق كتاب صلاح الديم الايوابي واصابه للمذهب السني الى تأسيس الدولة الايوابية ومحاربة المذهب السنية على الفكر الاشعري

اما المراجع :لقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع العربية الحديثة في انجاز هذا الموضوع نذكر منها محمد عمارة :تيارات الفكر الاسلامي و احمد محمود صبحي :علم الكلام دراسة فلسفية ،هذه المراجع تطرقت الى العقيدة الاشعرية بالاضافة الى مراجع اخرى مثل محمد الصلاحي ،صلاح الدين الايوبي و جهوده في القضاء على الدولة الفاطمية

خامسا– أهم الصعوبات:

– عدم وفرة المصدر الأساسي غير متاح [المقريزي مذاهب أهل مصر وعقائدها.

–نقص المادة المصدرية التي تتكلم على المذاهب في الدولة الايوبية فالاغلب تكلم على الحركة الصليبية.

الفصل الأول

ظهور الفكر الاشعري و تأسيس العقيدة الاشعرية

الفصل الاول :ظهور الفكر الاشعري و تأسيس العقيدة الاشعرية

تطرقنا في هذا الفصل الى لمحة عن العقيدة الاشعرية بالمبحث الاول ،و بالمبحث الثاني تم التطرق الى معالم تأسيس العقيدة الاشعرية ثم عوامل انتشار المذهب في المشرق بالمبحث الثالث .

المبحث الأول: لمحة عن العقيدة الاشعرية

تمهيد :

اتسم القرن الثالث هجري والنصف الأول من القرن الرابع هجري احداثا فكرية هامة في الدولة الإسلامية وازدهارا للعلوم الإسلامية

المطلب الاول : مؤسس العقيدة الاشعرية

تاسست العقيدة الاشعرية على يدي أبو الحسن الأشعري.[1]وهو علي بن إسماعيل بن أبي بشر، واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني البصري، أي يرجع نسبه إلى أبي موسى الأشعري، صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ يعد جده التاسع، ولد أبو الحسن الأشعري بالبصرة، وهناك اختلاف في سنة ميلاده لكن هناك الكثير من المؤرخين يرجحون (260هـ)، أما وفاته فأغلب اتفق على أنها سنة (324هـ) ببغداد.[2]

لا يوجد الكثير عن حياة أبو الحسن الأشعري، فقد وصل إلينا إلا القليل، رغم أنه ألفت العديد من الكتب عن هذا الإمام، إلا أنها ناقصة والذي يذكر عن حياة أبو الحسن

[1] محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م، ص133.

[2] بن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 2013، ص257

الأشعري، توفي والده هو صغيرًا وأوصى به إلى الإمام الساجي* من أهل السنة والجماعة، أما والدته تزوجت بعد وفاة والده من أبي علي الجبائي* أحد كبار المعتزلة*

وتذكر المصادر التاريخية أن أبا الحسن الأشعري، كان ذا نشأة إسلامية وعلمية طيبة، على يدي معلمه الذي اختاره والده، ثم على يدي زوج والدته أبي علي الجبائي، وقد كانت علاقة بينهما علاقة نسب أو عن طريق إعجاب الإمام بقوة علم الجبائي. [1]

المطلب الثاني :نشأته

تلقى أبو الحسن الأشعري العلم على يد الجبائي، وعلى النهج الاعتزالي حتى أصبح يجتهد في الاعتزال والمناظرات إلا أنه لم يلبث حتى أعلن عن تخليه عن مذهب الاعتزال حوالي (300هـ)، وقد نال الأشعري مكانة عظيمة وأصبح له أنصار وهذا بسبب المناظرة التي حدثت بينه وبين الجبائي عن حكم الزاهد والكافر والطفل الصغير إلا أن الجبائي فشل في إقناع تلميذه الأشعري. [2]

فكانت ردة فعل الأشعري تخيله عن الاعتزال حيث قال أمام حشدا في مسجد البصرة "كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أما فاعلها، وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم". [3]

كان الأشعري مناظرا قوي الحجة وقد رد على المعتزلة وهو يستخدم الجدل الكلامي لم يتقيد كثيرا بإلتزام مناهج علم الكلام كما فعل أتباعه فيما بعد على الرغم من أنه احتفظ ببعض مبادئ الاعتزال إلا أنه كان حريصا على إظهار تمسكه الشديد بمذهب السلف*

---

* هو الإمام الثبت الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمان البصري الشافعي من أئمة الحديث، أنظر الذهبي سير أعلام النبلاء، ت: حسان عبد المنان، ج14، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004، ص197.

* هو الشيخ أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أصله من قرية صُبى بالبصرة (235– 303هـ) من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء. أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، ج6، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص256.

* فرقة عقلانية كلامة فلسفية تتكون من طوائف من أهل الكلام الذين خلطوا بين الشرعيات والفلسفة والعقليات، أنظر ناصر عبد الكريم، الجهمية والمعتزلة نشأتهما وأصولهما، ط1،دار الوطن، الرياض، ص127.

[1] صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الأمام الأشعري حياته وأطواره العقيدية، ط دار الفضيلة، السعودية، 2011، ص106.

[2] محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص133.

[3] المرجع السابق، ص128.

* السلف هو ما كان عليه الصحابة الكرام–رضوان الله عليهم– وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد بالإمامة. أنظر السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة الناجية، ج1، ط3، دار خاني بيروت، ص20.

وهذا ما يقوله بن عساكر في تعريفه للعقيدة الأشعرية "الأشعرية هم العدل والوسط بين المعتزلة ولا ابتعدوا عن النقل كما فعل المعتزلة ولا على العقل كعادة حشوية وورثوا خير من تخدمهم وهجروا باطل كل فرقة".[1]

المطلب الثالث :منهجه و مؤلفاته

يستند منهج الأشعري الذي حدد موقفه من المعتزلة إلى عاملين رئيسين:

1- إن إعطاء قيمة مطلقة للعقل لا يؤدي إلى نصرة الدين، إنه استبدال العقل بالعقيدة وكيف تكون معتقداتنا عن الله إذا كان العقل هو المرجع عند التعارض على النقل.

2- أنه لابد من الإيمان أن الدين أحكامًا توقيفية وذلك مبدأ جوهري في الاعتقاد ولا يكون بدونه إيمان وما عسى أن يكون الدين إذا استباح الإنسان لعقله أن يخوض في كل فعل أو أمر إلهي، إن ذلك يتنافى تمامًا مع مفهوم الإيمان وما يقتضيه من تصديق وتسليم.[2]

لأبي الحسن الأشعري مؤلفات كثيرة، فقال بن حزم خمسة وخمسون مؤلفًا، وقال آخرون أكثر من ثمانين وثلاثة مؤلف، لكن التي وصلت إلينا قليلة جدا، وقد وصلت بعض أقوال الأشعري عن طريق مصادر أخرى نسبت بعض الأقوال إليه.[3]

بعض مصنفات الأشعري:

- الإبانة في أصول الديانة
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع.
- رسالته إلى أهل الثغر
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين
- الفصول في الرد على الملحدية والخارجين عن الملة كالفلاسفة والدهريين

[1] بن عساكر، تبين الكذب المفترى فيما نسب إلى الأمام أبي الحسن الأشعري، ت: حسام الدين القدسي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1399هـ، ص39.

[2] سعيد رستم، المرجع السابق، ص127.

[3] د. عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف بن تيمية من الأشاعرة، ج1، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1995، ص344، 360.

– كتاب إيضاح البرهان في الرد على الزيغ والطغيان[1]

وفي الأخير نستنتج أن العقيدة الأشعرية قد تميزت عن غيرها من العقائد، رغم اختلافاتها في بعض الأسس عن أهل السنة والجماعة، والدليل على ذلك انتشارها في أغلب البلاد الإسلامية.

[1] بن عساكر، المصدر السابق، ص ص128–134..

الفصـــل الثانـي

الفصل الثاني:عوامل انتشار المذهب الاشعري في مصر

لدراسة عوامل انتشار المذهب الاشعري في مصر تم تقسيم الفصل الى مبحثين ، حيث تم التطرق في المبحث الاول الى دور السلطة و في المبحث الثاني خصص لدراسة دور العلماء و المدارس في نشر المذهب

المبحث الاول: دور السلطة في انتشار المذهب الاشعري في مصر

تمهيد :

ساهمت عدة عوامل في نشر العقيدة الاشعرية في بلاد الإسلامية كانت لها الأثر الإيجابي في إعادة اصياد لعقيدة السلف

انتشر المذهب الاشعري بسرعة بين العلماء والفقهاء وخاصة لدى الشافعية منذ ظهوره في بداية القرن الرابع هجري، ومع مرور الوقت تمكن الأشاعرة التحالف مع السلطة والتوسيع من رفعتهم وانتشارهم بين اغلبية المسلمين حتى اصبحوا يشكلون الشطر الاعظم من جماهير أهل السنة والجماعة، علما ان المنهج الاشعري انتشر بين المسلمين بعد وفاة ابي الحسين الاشعري عام 324هـ[1].

كان المؤثر الاكبر في انتشار المذهب الاشعري هو تبني السلطة للاعتقاد الاشعري واحتضان رجالهم له ومن ابرز هؤلاء[2]:

المطلب الاول : دور الدولة السلجوقية (نظام الملك) و الدولة الزنكية (نور الدين محمود زنكي)

1- دور الدولة السلجوقية (نظام الملك): (ت458هـ)

قامت الدولة السلوجوقية في القرن 5 هـ /11م على يد السلطان طغرل بك وضمت بلاد ما وراء النهرين ومعظم أراضي ايران ثم اخذ القائدان الب أرسلان وملك شاه بتوسيع

[1] محمد يسرى: مقال العقيدة والسياسة في المذهب الاشعري، مجلة الرشيد الإلكترونية، يوم النشر 16-4-2020-رقم2194- ،ص 01

[2] ابن قيم الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ت، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج6، ص (332)

الإمبراطورية ، وبقد شهدن الدولة سلجوفية ازدهارا فمريا وعلميا في عهد السلطان الب أرسلان ووزير نظام الملك الطوسي [1]

وهو وزير سلطان السلاجقة ألب أرسلان ت (465هـ) لحوالي ثلاثون سنة، ولقد لعب الوزير نظام الملك دورا هاما في انتشار المذهب الاشعري والعمل على تثبيته بعدما كان يلعن على المنابر ويدرج ضمن علوم الكلام المنمومة [2]وهذا كان في عهد الوزير الاسبق ابو جعفر الكندري الذي كان منعزلا، فقد وشى هذا الاخير لدى الملك ضد الأشاعرة والشافعية ناسبا اليهم أراد مبتدعة، فهن ابو الحسن الاشعري على المنابر بالاستعانة بالأصنام[3].

لكن ما انتهى طغرليك بوفاته (455 هـ/1063م) جاء ألب أرسلان للحكم وعين وزيره نظام الملك، فقضى نظام الملك على لعنة الأشاعرة وأعاد من خرج منهم بغداد، ورفع شأن الأشاعرة، من خلال تأسيس معاهد العلم التي عين فيها علماء الأشاعرة أساتذة بها.

وقد بنى الوزير نظام الملك مدارس، بعدما قضوا على الدولة البويهية الشيعية، فقد أنشئت هذه المدارس وسميت بالمدارس النظامية وبنيت هذه المدارس في كل من البصرة، اصفهان وبلخ، وهراة ومرو والموصل لكن أهمها وأكبرها المدرسة النظامية في نيسابور في بغداد وقد جعلهما مع أوقافهما وقفا على أصحاب الشافعة أصلا وفرعا[4].

ومن ذلك يتضح ان المذهب الاشعري كان قد استقر واعتنقه كثيرا من الفقهاء الشافعية في الكثير من مراكز الفكر الاسلامي قبل ان ترعه الدولة او يصبح مذهبا رسميا في العراق وخرسان[5].

2-**دور الدولة الزنكية (نور الدين محمود زنكي)** : لقد خطت الدولة النورية نفس خطوات الدولة السلجوقية التي تأسست على انقاضها فجاهدت ضد الصليب بين وحاربث الفكر

[1] كتاب / علي الصلابي ، دولة السلاجقة ، ط1 ، القاهرة ، دار بن الجوازي ، 2013، ص ص19، 20

[2]بن تيمية:نقض المنطق، ت: محمد بن عبد الرزاق، ط1، مكتبة السنة المحمدية، 1951، ص (1413).

[3]أحمد محمود صبحى: المرجع السابق، ص (40-41)

[4]المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، المصدر السابق، ج2، ص358

[5]أحمد محمود صبحى، المرجع السابق، ص41.

الشيعي في حلب ودمشق ومصر وقد ذكر بن الاثير أن ديوان محمود زنكى كان يشبه الى حد كبير دواوين السلاجقة في نظمه[1]..

فقد كان للأشاعرة نصيب في الدولة النورية، فقد منحهم نور الدين محمود زنكي مناصب عليا في الدولة كالوازرة والقضاء والافتاء، علما ان علماء المذهب كانوا يحملون شهادات من المدارس النظامية الأشعرية اكبر المراكز العلمية والتكوينية بالمشرق، مما اتاح لهم نور الدين محمود زنكي فرصة في دولته اكثر من غيرهم من الفقهاء رغم ان نور الدين محمود لم يكن اشعريا، الى ان العلماء الأشاعرة كانوا اكثر العلماء تصدي للشيعة في ذلك الوقت لمعرفتهم بالفلسفة وعلم الكلام والجدل، جابهة الى الشيعي المنطقة، فقد اراد ان يستفيد من تجربة السلاجقة سابقا[2].

لم يستطع نور الدين محمود زنكي الا ان ينتهزوا فرصة الاستفاد من خريجي المدارس النظامية المؤهلين في دولته، فقد حفظ لهم مكانه عليا تليق بهم، خاصة الفقهاء والعلماء والقضاة فقد نصب نور الدين محمود على مدرسته دار الحديث النورية قطب الدين النيساوري (ت. 1182م) وعين القاضي كمال الدين الشهرزوري قاضيا على دمشق الذي ترقى فيما بعد الى قاضي القضاة في الدولة الزنكية[3].

من هنا يمكن التأكد ان نور الدين محمود زنكي لم يؤسس دولته من فراغ بل استفاد من المدارس النظامية ومنهجه الاشعري للقضاء على الباطنية.[4]

نور الدين أبو القاسم محمود بن الأتابك عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة أق سنقر انظر بن قاضى شهبة، الكوكب الدرية في السيرة النورية تحقيق محمد زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1971، ص215 .

[4]بن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ت، عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، بغداد، 1963، ص83

[2]السيوطى: تاريخ الخلفاء، ت .محمد محى الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة ، مصر، 1952، ص397

*هو محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن، الملقب بنجم الدين أبو البركات الصوفي الشافعي قدم الى مصر 565)هـ) ولد بنيسايور (510هـ–ت587)، أنظر ابن عماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ت عبد القادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط ،ج2، ط1،دار ابن الكثير ، دمشق ،1986 ،ص 288.

* الملقب بكمال الدين ولد بالموصل سنة 292 هـ تولي القضاء بالموصل، انظر بن خلكان:وفيات الاعيان ، ج4، ص241، المصدر السابق.

[3] بن الاثير: الكامل في التاريخ، ت محمد يوسف الدقاق، دار الكتب الجامعية، بيروت، 2003، ج10، ص51.

*هو محمد بن عبد الله بن تومرت، توفي 524 هـ، مؤسس الدولة الموحدية هو الذي قام بترسيم المذهب الاشعري بالمغرب، انظر، تاريخ بن خلدون،ت: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار،ج6، ط2، دار الفكر، 2000، ص 301 .

44

المطلب الثاني : دور الدولة الايوبية (صلاح الدين الايوبي)والدولة الموحيدية (المهدي بن تومرت)

1- دور الدولة الايوبية (صلاح الدين الايوبي):

يقول المقريزي"و اما العقائد فان السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن الاشعري تلميذ ابي علي الجبائي " ،فقد حمل الناس على المذهب الاشعري حملا و الزاما و يبين المقريزي هذا في موضع اخر و يقول "فلما ملك السلطان الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك ابن عيسى ابن درباس الماراني على هذا المذهب ،فقد نشأ عليه منذ كان في خدمة الدولة الزنكية وحفظ منذ صباه عقيدة الفها له قطب الدين ابو المعالى مسعود النيسابورى وصاريحفظها صغار اولاده لذلك عملوا على نشر العقيدة الاشعرية والتزم بها بعد ذلك جميع بنو ايوب[1]

هذه السياسة التي انتهجها صلاح الدين بالتضيق على التشيع و استئصاله ،بالمقابل عزز الحضورالسني من خلال المذهب الاشعري و هذا ما فعله قبلا الوزير السلجوقي نظام الملك في العراق و بعده نور الدين محمود زنكي في الشام ،فواصل صلاح الدين مسيرة من سبقوه وفقا لمخطط مدروس بداه السلاجقة و صقله الزنكيون و حصد ثماره بنو ايوب [2]

2 دور الدولة الموحيدية (المهدي بن تومرت)

المهدي بن تومرت: اختلف العلماء حول وصول المذهب الاشعري الى منطقه المغرب الاسلامي لكن جل الروايات تقول ان مجموعة من العلماء قاموا بنشر العقيدة الأشعرية في صفوف العلماء والفقهاء[3].

يعتبر المهدي بن تومرت المصمودي ت484هـ المساهم الاكبر في انتشار المذهب الاشعري في بلد المغرب علما انه احد خريجي المدارس النظامية ببغداد وتتلمذ على كبار أساتذة المذهب الاشعري مثل الغزالي بعد ان اسقط بن تومرت.

---

[1] المقريزي :المصدر السابق ،ج4،ص 166

[2] ابن شداد : النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ،ت جمال الدين الشيال ،ط1 ،مطبعة الخانجي ،القاهرة ،1994، ص 81

[3] محمد حبيب الله :جهودعلماء المغرب الاسلامي في خدمة العقيدة الإشعرية اليات. البحث ومقاصد الخطاب، المجلة العربية النشر العلمي كلية الاداب والعلوم الانسانية العدد 31، جامعةالحسن الثاني ، المغرب، 2021، ص428.

دولة المرابطين وعمل على تأسيس دولته الدولة الموحدية وتبنت العقيدة الأشعرية وجعل الناس عليها طوعا او كرها، فأصبحت الدولة الموحدية تستبيع الدماء من خالف عقيدة بن تومرت اذا هو عندهم الامام المعصوم، ومن اسباب انتشار المذهب الاشعري بمنطقة المغرب هو مساهمة المؤسسات العلمية في نشر العقيدة الأشعرية ابرزها جامع القرويين وانتشار فكرة ان الأشاعرة هي الفرقة الناجية في المغرب[1].

ويقول المقريزي: ((فاستمر الحال على عقيده الاشعري بديار مصر وبلاد الشام واراضي الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا الادخال محمد بن تومرت راي الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد سائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه))[2].

وخلاصة القول ان العامل السياسي كان حاسما في استقرار المذهب الاشعري وانتشاره في العالم الاسلام سواء كان هذا الدور مجردتين للعقيدة الأشعرية او كان حملا عليها بقوة النظام كما في نظام الملك ونور الدين محمود زنكي او حتى بقوة السيف كما هو في عهد بن تومرت ودولته.

[1] عبد الكريم القلالي :دخول العقيدة الاشعرية في بلاد المغرب ،دراسة في الاسباب التاريخية و الموضوعية ،مجلة الذخيرة للبحوث و الدراسات الاسلامية ،قسم العلوم الاسلامية ،جامعة غرداية ،المجلد3 ،العدد 01 ن2019،.

[2] المقريزي: المصدر السابق، ، ص167

المبحث الثاني : دور العلماء و المدارس في نشر المذهب

المطلب الاول : دور العلماء

يعد المذهب الأشعري أحد أهم المذاهب التي شغلت الفكر الإسلامي كونه امتدادا لمذهب أهل السنة والجماعة ، وكذلك المنهج التوفيقي الذي سعى إليه أبو الحسن الأشعري وأتباعه من بعده حتى صار مذهب الأغلبية العظمى من المسلمين ،خاصة الذين أيدوا دعم العقيدة بالمنهج العقلي القائم علي المنطق ، وبهذا استطاع هذا المذهب استقطاب جملة من العلماء والفقهاء في جميع الميادين كان لهم الدور البارز في نشر المذهب وهناك علماء حتى تعصبوا له[1].

هؤلاء العلماء يمكن أن نطلق عليهم تسميه بصناع المعرفة داخل المذهب وهم مجموع العلماء الذين ظهر على ايديهم احد الأمرين:

الاول التجديد في المذهب واحياؤه بحفظ اصوله ومبادئه او تجديد المعارف داخل المذهب نفسه وذلك بترسيخ حالة من الابداع سجل فيها اصحابها اضافة فكرية ودعما علميا للمذهب نفسه.

تميز هؤلاء العلماء في الفلسفي المتعلقة بعلم الكلام علوم الحديث وعلم الرواية ثم العلوم اللغوية فقد نبغ الجويني والغزالي[2].

كما نبغوا في علوم الأصول والدراية وأكثروا من التأليف فيهما سيمانبغ الخطيب البغدادي وبن حجر العسقلاني في علوم الحديث والرواية أما عبد القاهر الجرجاني وأباحيان الأندلس برزا في العلوم اللغوية.

هناك فريق جمع بين الصناعتين مثل فخر الدين الرازي وابن الحاجب والتختازالي والقراني فتنوعت تصانيفهم بين علوم الفلسفة واصول الفقه وعلوم اللغة بكل فروعها[3].

---

[1] أبو الحسن الاشعري: الأبانة في أصول الديانة، ت، أبو عبد الله صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ص 214

[2] رزوق نواري، المباحث اللسانية عند الأشاعرة، رسالة الدكتورا، جامعة باتنة1، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، اشراف السعيد هادف، 2016-2017، ص46.

[3] نفس المرجع، ص47.

وهناك عدة علماء بارزين في المذهب الاشعري اهمهم:

1- أبو الحسن الاشعري: مؤسس المذهب الاشعري وعلم الكلام الاسلامي، فقد استطاع التلعب على الفكر الاعتزالي مما جعله علامة فارقة في الفرق الإسلامية والاشعري مجموعة من المؤلفات كتبها طيلة حياته وكان اخر ما انتاجه الابان عن اصول الديانة[1].

2- الباتلاني: هو محمد بن الطيب بن محمد ابو بكر القاضي المعروف بابن البقلاني المتكلم على المذهب الاشعري[2]، والمؤسس الثاني للمذهب الاشعري ويعتبر البقلاني من اهم العلماء الذين ضبطوا المذهب الاشعري، وحرروه في عدة مسائل ابرزها مسالة الكسب ومخالفة الاشعري في عده قضايا [3].

من أشهر كتبه تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل والانصاف فيما يجب إعتقاده ولا يجوز الجهل به[4].

3-أبو المعالي الجوينى: هو عبد الله يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين ويعتبر من ابرز من نقل المذهب الاشعري نقلة نوعية علما انه تأثر بآراء البقلاني بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية، فأقام يدرس بها وكان يحضر مجلسه اكابر العلماء[5]، وقد نقل الكويني تراجعه عن الحوض في علم الكلام وظهر ذلك في المدارس النظامية[6]، حيث لم يذكر الاصول والتأويل وغير ذلك ولكنه لم يذكر رايه في القدرة وتأثيرها التي اختلف فيها مع الأشاعرة من مؤلفاته الشامل والارشاد واخرهما النظامية[7].

4-**ابو حامد الغزالي** : هو ابو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري، ولد سنة 450ه بطوس تلقى تعليمه لأول بمسقط راسه ثم سافر الى جرجان، ثم الى نيسابور ولازم استاذه امام

---

[1]خالد عبد اللطيف نور: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توصيد الله، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، 1995، ص29

[2]بن عساكر، المصدر السابق، ص218.

*عند الأشاعرة، الكسب هو اقتران قدرة العبد بفعله من غير تأثير، بل يخلق الله الفعل عندها، انظر، أبو الحسن الاشعري: مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين، ت، أحمد جاد، ط1،دار الحديث القاهرة، ص305

[3]عبد الكريم الغزي: المصادر الأصلية للمطبوعة للمذهب الاشعري، ط،1مركزالبحوث والدراسات، بيروت، 2018، ص111

[4]نفس المرجع، ص 111

[5]بن عساكر :المصدر السابق، ص278

[6]بن تيمية، مجموع الفتاوي، المصدر السابق، ص71-72

[7]الامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين ت .الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ط3، ج1،دار القلم، بيروت، ص6-7

الحرمين حيث جد واجتهد وبدع في المذهب والحلف والاصليين والجدل والمناطق وقرا الحكمة والفلسفة واحكام كل ذلك وفهم كلام ارباب هذه العلوم وتصدى للرد عليهم وابطال دعاويهم، وصنف في كل فن من هذه العلوم كتاب احسن تأليفها وجاء وضعها[1]، حتى لقب بحجه الاسلام يعتبر الغزالي من اكابر العلماء الاسلام في القرن الخامس، كان فقيه على المذهب الشافعي متكلما على الطريقة الاشعرية فيلسوف ذو نزاعة صوفية.

درس في المدرسة النظامية على المنهج الاشعري، ناظر الائمة والعلماء في مجلسه وقهر الخصوم وظهر كلامه على الجميع، وقد قال امام الحرمين للصف الغزالي: ((الغزالي بحر مغرق، والكيان اسد محرق، والحوافي نار تحرق)) من اهم مصنفات الامام الغزالي البسيط الوسيط الوجيز الخلاصة، المستصفى، والمنخول وتحسين الأدلة والشفاء العليل وغيرهم توفي الامام الغزالي بطوس يوم الاثنين 4 من جماد الاول 505 هجري بمسقط راسه طوس[2].

وفي الاخير نقول ان علماء المذهب الاشعري وفقهاؤه كان لهم الاثر الاكبر في نشر المذهب في المشرق الاسلامي ومغربه وهذا بفضل عناية الحاكم ، فقد اسهمت السياسة في انتشار افكارهم وآرائهم وميولهم حسب اهواء الحاكم.

المطلب الثاني : دور المدارس

لم يعرف في العالم الإسلامي المدارس في القرن الخامس الهجري، أما قبل ذلك فقد كان المسجد هو المكان المخصص العبادة بالإضافة التعليم فكان المسلمون يتلقون علومهم في المساجد وقد انتشرت حلقات العلم في المساجد بالحجاز ومصر والشام والعراق وغيرها من المناطق[3].

تختلف المصادر حول ظهور اول مدرسة في المشرق الاسلامي لكن نشأت المدرسة المرتبطة بالوزير نظام الملك الطوسي الذي انشئ اول مدرسة في بغداد وسميت بالمدرسة

[1] السيوطي: طبقات المفسرين، ت، علي محمد عسر، دار النوادر، الكويتة، 2010، ص213.

[2] الامام الغزالي: المصدر السابق ،ص98

[3] أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط10،ج2دار الكتاب العربي، بيروت،، ص66

النظامية ثم بنى في عدة مدن منها البصرة واصفهان والبلخ ومرو والموصل ونيسابور هذه المدارس[1].

لكن قبل ان نتطرق الى المدارس ودورها فتطرق الى الحياة الفكرية التي كانت سائدة قبل ظهور هذه المدارس فقد كان يحكم بغداد الدولة البويهية ذات المذهب الشيعي، وفي مصر كانت توجد الدولة الفاطمية ذات المذهب الاسماعيلي يعني يعتبر القرن 4هـ قرن التشيع في العالم الإسلامي[2].

ولقد لجات الدولة الفاطمية الى انشاء مؤسسات تعليمة تتولى الترويج لمذهبهم الاسماعيلي وعقيدتهم الشيعية ومن ابرز هذه المؤسسات جامع الازهر ودار الحكمة بالقاهرة[3].

وقد حد نظام الملك حد والدولة الفاطمية فقد اراد ان يقضى على الفكر الشيعي بنفس الاسلوب الذي ينتشر به فأنشأ مدارسه في المشرق الاسلامي وخاص اقليم ما وراء النهر باغلبها لتركز الشيعة في تلك المناطق، ونسبت اليه هذه المدارس باعتباره المؤسس المخطط لها كما اوقف عليها الاوقاف الواسعة وقرر ان يكون هذه المدارس على المذهب الشافعي والفكر الاشعري الشافعي، رغم ان المصادر لم تنقل الينا عن ميول نظام الملك العقائدية المرجح ان الوزير نظام اختيار الاشاعرة لأنهم الاكثر قدره على الجدال والكلام والفلسفة اكثر من غيره لمحاربة الفكر الشيعي، ويرى بعض المؤرخين ان اختبار نظام الملك المذهب الاشعري كان اختيار موقفا وذكيا[4].

كما اسند التدريس في هذه المدارس الكبرى الى العلماء والفقهاء ذات المذهب الاشعري ويعتبر هذا سببا مهما في انتشار المذهب الاشعري اذ اعتبر المعتقد الرسمي للمدارس الكبرى الرسمية[5].

---

[1] المقريزي: المصدر السابق، ص166.

[2] السيوطي، المصدر السابق ص335

[3] المقريزي: اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ،ت محمد حلمي محمد احمد ،ج2 ،الطبعة الاولى ،المجلس الاعلى اللشؤون الاسلامية ،مصر، ص26

[4] مغزواى مصطفى: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الاشعري في المشرق الإسلامي ومغربه في منتصف القرن 5هـ الى 8 هـ ، رسالة ماجيستر ، اشراف خالد كبير علال جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ 2007-2008، ص 70-71

[5] :أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها،ج2، العصر الايوبي، ط2، دار المعارف القاهرة، 2008، ص 155

وعلى نفس النسق انتهت الدولة الزنكية نهج السلاجقة فنور الدين زنكي محمود كان يرى في بناء المدارس وسيلة هامة وفعالة للقضاء على الفكر الشيعي ونشر المذهب الشافعي الاشعري، فبنى هذا الاخير دار الحديث وتولى التدريس فيها بن عساكر، وانشأ المدرسة النافرية الثورية وتولى التدريس فيها قطب الدين مسعود التسايوري الاشعري المذهب الصوفي[1].

ويعد القضاء على الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الايوبي وتم طرد العبيدين من العبيدين من مصر، اخذ الاسيويين الازهر الشريف وبدأوا تدريس فيه الاعتقاد الاشعري بناءا على معتقدات السلطة الحاكمة، وقد بنى صلاح الدين الايوبي مدارسه تدرس على الاعتقاد الاشعري، مثل مدرسة التي بناها بجانب ضريح الامام الشافعي هي مدرسة الناصرية(566 هـ) وهي اول مدرسة بناها صلاح الدين الايوبي عندما كان وزيرا في الدولة الفاطمية[2].

بنى صلاح الدين الايوبي عدة مدارس اخرى في عدد من المدن المصرية كلها على المعتقد الاشعري، ويقول المقريزي ((واما العقائد فان صلاح الدين الايوبي حمل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري تلميذ ابي علي الجبائي وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة النصرية بجوار قيم الامام الشافعي من القرافة، والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية بجوار جامع عمر بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة بالقمحية بمصر وخناكاه بسعيد الساعة بالقاهرة[3].

كان صلاح الدين الايوبي يريد تغير النسق الفكري والاجتماعي للمجتمع المصري وقد يقف صلاح الدين ان التغير يتم عن طريق العلم، وخاصة العلوم الدينية لما لها من تأثير على الناس في ذلك الوقت ويتم ذلك الا عن طريق بناء المدارس، واتفاق العلماء حول هذه المدارس من اجل كسب تأييد الشعب له وقد تم هذا التأثير من خلال عملية الوقف والتعيينات التي تمت في المناصب التعليمية والمؤسسات الدينية من أجل هدف واحد وهو دعم وتأييد الحكمة وقد نجح في ذلك.

---

[1] بن الاثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق ص 14

[2] القلقشندي : صبحى الاعشى، ج3، ط3، مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة، 1922، ص346

[3] المقريزي: ، المصدر السابق ، ص 166

لقد حضيت هذه المدارس بعناية فائقة من اجل التمكين من المعتقد الاشعري والمذهب الشافعي معا[1] .

[1]بن تغري بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ت محمد حسين شمس الدين ،ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936 ،ص 99

الفصل الثالث

الفصل الثالث:جهود الدولة الايوبية في تبني العقيدة الاشعرية

تطرقنا في الفصل الثالث الى استراتجية صلاح الدين الايوبي في القضاء على الدولة الفاطمية و دعمه لنشر المذهب الاشعري في مصرثم اتبعه بنو ايوب في نشر المذهب و محاربة التشييع .

المبحث الأول: إستراتيجية صلاح الدين الأيوبي في القضاء على المذهب الشيعي ودعم المذهب الأشعري في مصر

تمهيد :

شهد المذاهب الاشعري / تبلور في عهد الدولة الايوبية التي قامت على انقاص الدولة الفاطمية الشيعية فكان مشر المذاهب في مصر نقطة مفصلية للحد من التشيع ونشر مذاهب اهل السنة والجماعة

المطلب الاول:إستراتيجية صلاح الدين الأيوبي في القضاء على المذهب الشيعي

تولى صلاح الدين الأيوبي الوزارة بمصر في عهد العاضد لدين لله الخليفة، الفاطمي (ت567هـ) بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه* (ت564هـ) وعمل حينها على تحكيم سلطانه وزيادة نفوذه، وعدم الاكتفاء بإخضاع الأقاليم بالمنطقة، بل كان مطالبًا بإحداث تحول فكري مذهبي بهذه الأقاليم لكي يضمن تحقيق أهداف إستراتيجية لمقاومة الصليبين. [1]

لقد سعى صلاح الدين الأيوبي على تغليب العقيدة والفكر السني، علمًا أن صلاح الدين كان خاضعا لسلطان نور الدين محمد زنكي في الشام الذي أحدث تحولاً مذهبيًا لصالح المذهب السني، فكان لابد من صلاح الدين مواصلة تلك المهمة في أرض مصر باعتبارها ركيزة سياسة في تقوية جبهة المقاومة الإسلامية ضد الوجود الصليبي.[2]

---

* عم صلاح الدين الأيوبي، تولى الوزارة لدى العاضد الدين لله الخليفة الفاطمي، استمرت ثلاثة أشهر وعشرة أيام، أنظر:الذهبي المصدر السابق ،ج 20 ،ص 588

[1] المقريزي، المصدر السابق، ج3،ص124.

[2] عبد الرحمان عزام: صلاح الدين الأيوبي وإعادة إحياء المذهب السني، ترجمة، قاسم عيدة قاسم، شركة صحا للطباعة، ط2013، ص115.

وقد كان صلاح الدين الأيوبي سياسيًا عسكريا متشبع بالفقه الشافعي حافظًا للقرآن على يد بعض العلماء من بينهم قطب الدين النيسابوري، وقد اتبع صلاح الدين الأيوبي منهجًا من أجل التحول والانتقال المذهبي بمصر خوفًا من ارتدادات التغير المفاجئ في العقيدة، لأن المصريين تعودوا على عقيدة العبيدين التي كانت دولتهم قائمة منذ قرنين على المذهب الشيعي الاسماعيلي.[1]

إلا أن أسلوب التدرج في إحداث التغير المذهبي في عقيدة المصريين ودولتهم الذي انتهجه صلاح الدين كان من بين الأسباب في حدوث الفتور في العلاقة مع قائده نور الدين[2] في شرح الوضع بمصر وتبريره عدم إسقاط الحكم الفاطمي مباشرة بعد ان استوزر، إلا أن نور الدين رأى في موقف نائبه تماطلا غير مبرر بحكم ضعف الفاطميين وعدم قدرتهم على المقاومة التغير من أولى الخطوات التي قام بها هي إضعاف الوجود الفكري الشعبي بمصر لصالح المذهب السني قام صلاح الدين سنة 565هـ/1169، بمنع الأذان الشيعي وأصر بالتأذين على الصيغة السنية من على جميع المنابر المصرية[3]. وأمر في ذي القعدة من نفس العام بذكر الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين في خطبة الجمعة اعتنى صلاح الدين بالعقيدة الأشعرية وسعى لإعلانها في دولته بعد أن أزال عنها عقائد الشيعة كالتقليل من الرمزية الروحية التي يمثلها الخليفة الفاطمي بالنسبة للمؤمنين بالعقيدة الإسماعيلية للقضاء على فكرة "الولاية" التي يستمد منها الخلفاء الفاطميين قداستهم وشرعيتهم في الحكم، كما جاء على كلام المؤرخ الحمري **جلال الدين السيوطي** إذ يقول "فلما ولى صلاح الدين بن أيوب أمر المؤمنين في وقت الشيخ أن يعلنوا العقيدة الأشعرية فوظف صلاح الدين المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا[4] أي إلى وقت السيوطي المتوفى سنة 911هـ/1506م.

وقد اهتم صلاح الدين ببناء المؤسسات التعليمية لتعزيز الحضور السني وعلى رأسها المدارس السنية المتخصصة لبعض المذاهب وهذا بالإضافة إلى المساجد والأربطة والخوانق

---

[1] السبكي : المصدر السابق، ج7، ص380.

[2] الشنقيطي: أثر الحروب الصليبية، على العلاقات السنية الشيعية، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، ص208.

[3] بن حماد:أخبار ملوك بين عبيد وسيرتهم، ت: التهامي نقرة وعبد الحليم عويسي، دار الصحوة، القاهرة، ص209.

[4] السيوطي: الوسائل إلى مسامرة الأوائل، ت: محمد السعيد زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، 1986، ص15.

فأنشأ في هذه السنة **566هـ/1170م** مدرستين بجوار مسجد عمرو بن العاص إحداهما للشافعية وهي المسماة المدرسة الناصرية[1] والأخرى للمالكية وسميت بالمدرسة القمحية[2] وقد تم بناء هذين المدرستين على حساب صروح فاطمية فالأولى بنيت مكان حبس دار المعونة بعد هدمها وهو الذي كان مركزًا لإصدار العقوبات في الدولة الفاطمية أما الثانية فشيدت مكان دار الغزل[3] كما أهدي القعيدة.

* تاج الدين محمد بن هبة الله الحكي الحموي المصري(ت599/1203م) إلى صلاح الدين أرجوزة في العقيدة على أصول المذهب الأشعري أسماها. "**حدائق الفصول وجواهر الأصول**" بتعليمها وعرفت بالعقيدة الصلاحية نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي ونذكر منها:

- فهذه قواعد العقائد ... ذكرت منها معظم القصائد
- جمعتها للملك الأمين ... الناصر الغازي صلاح الدين
- ومانع العالم لا يحويه ... قطر تعالى الله عن تشبيه
- سبحانه جل عن المكان ... وزئن التعبير

- أما على المستوي القضاء قام صلاح الدين بعزل قضاة الفاطميين في مختلف أنحاء الديار المصرية وعين مكانهم قضاة من أهل السنة وكان على رأس هذا التغيير قاضي قضاة مصر الشيعي **أبا القاسم جلال الدين بن عبد الله بن كامل** حيث ولى مكانه صدر الدين عبد الملك بن درياس الكردي الشافعي وذلك في جمادى الأخرى سنة **(566هـ/1مارس1171م)**[54]

[1] القلقشدي:المصدر السابق، ج3، ص342.

[2] المقريزي: الخطط، المصدر السابق، ج3، ص438.

[3] بن الأثير: الكامل، المصدر السابق، ج10، 31.

[4] محمد بن هبة الله المكي: منتخب حدائق الفصول وجواهر الأصول في علم الكلام، ط2، دار المشاريع، 2005، ص210.

المطلب الثاني :استراتيجية صلاح الدين في دعم المذهب الاشعري في مصر

من خلال هذه التغيرات والإجراءات التي اتخذها صلاح الدين في مصر على مستوى الفكري وقبل ذلك على المستوى العسكري بمواجهة مؤامرات أنصار الفاطميين والتحالف الصليبي البيزنطي في دمياط قد صار الجو مهيئا لإحداث التغيير بإسقاط الخطبة للأمام الفاطمي واعلانها باسم الخليفة العباسي وخاصة وأن هذا الأمر هو ما كان يهدف إليه كل من الخليفة العباسي في بغداد ونور الدين في الشام فقد كتب نور الدين إلى صلاح بضرورة قطع خطبة باسم الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله وإعلانها باسم الخليفة العباسي المستنجد بالله* وبهذا خضوع مصر لسلطة نور الدين مباشرة غير أن صلاح الدين على طلب قائده كان التمهل في اتخاذ القرارات التي يحدثها هذا التغير من الفتنة التي تحمل بسبب ميل المصريين للتشييع[1] غير أن الخليفة العباسي أمر بضرورة إتمام العمل السياسي العسكري على أرض مصر وفي الوقت نفسه كان الخليفة الفاطمي يعاني من المرض فتوفي بعد ثلاثة أيام من إعلان الخطبة العباسي في القاهرة في **الثامن من محرم 567هـ/21سبتمبر 1171** فقد جاء على لسان المؤرخ الفرنسي **رنيلا جروسيلا** مدى أهمية على المسار أحداث الطرح الإسلامي. فيقول "بهذه الخطوة الكبرى ثم ردم هوة الدينية العميقة التي كانت تعمل لمدة قرنين كاملين مسلمي مصر على مسلمي سوريا وكان أثرها الكبير في نجاح الحملات الصليبية ولم تعد سوريا الإسلامية وحدها التي تم توحيدها تحت زعامة الزعيم القوي نور دين محمود[2].

كانت رغبة صلاح الدين اتجاه العقيدة المصريين التي يعتبرها ضالة عن الإسلام في رسالته التي بعث بها للخليفة العباسي **570هـ/1175م** حيث وصف الوضع المذهبي بمصر بقوله: "**وتلك البدع بها على ما يعلم، وتلك الضلالات فيها علي ما يغني فيها بفراق الإسلام ويحكم** وذلك المذهب قد خالط من أهله اللحم والدم وتلك الأنصاب قد نصبت آلهة تعبد من دون الله وتعظم وتفخم تعالى الله عن شبه العباد " فقد تحقق بسقوط الدولة الفاطمية

---

* هو يوسف بن المقتفي ولد سنة 518هـ بويع بعد وفاة والده المقتفى، وقد بايعه أهله وأقاربه وأرباب الدولة والعلماء، أنظر، شمس الدين الذهبي:المصدر السابق ص413.

[1] أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ت: إبراهيم شمص الدين،ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص99.

[2] رينيه غرسه، رصيد التاريخ، ترجمة، محمد خليل الباشا، مؤسسة نوفل ،ص 68.

الشيعية توحيد الشام ومصر من جديد ضمن إطار الدولة العباسية السنية الواحدة[1] بقي صلاح الدين في بيئة أشعرية بقرب أعلام الأشعرية ويتقرب منهم واهتمامه بالمذهب الأشعري ويصور لنا الرحالة المصري عبد الرحمان الجبرني من الحياة المذهبية عند قيام دولة صلاح الدين فقد وافق صلاح الدين شيخه الصوفي الأشعري نجم الدين الخبوشاني (ت587/1191م) كماأقدم على نبش قبر المقرئ محمد بن إبراهيم الكيزاني الشافعي الحموي المدفون عبد قبر الإمام الشافعي تدل هذه الحادثة عن تنبئ الكبير الذي ظمنه صلاح الدين للأشاعرة والحرية التي أطلقها في دولته. وكان صلاح الدين الجهد الكبير بذله في حمل الناس على المذهب الأشعري في مصر والشام والحجاز واليمن ويقول المقريزي في الخطط نتيجة ذلك: [وحملوا في أيام مواليهم كافة الناس على التزامه.أي المذهب الأشعري[2].

انتصر المذهب الأشعري انتصارًا العبيدين قبلا لمذهبهم، لما عين صلاح الدين سلطانًا في مصر، فأطلق حريتهم وحظي أئمة الأشعرية عنده بالمكانة العالية وأنوط بالمذهب وصار مذهبًا لمواليهم المماليك كما قامت دولته وجاء هذا الانتصار السياسي للمذهب الأشعري في كلام ابن قدامة **المقدسي الحنبلي(ت620هـ/1223)** في مناظرته للأشاعرة ورد على دعوى أن كثرتهم وظهور سلطانهم[3] في زمانه فرد عليهم [ومن العجيب أن أمل البدع–يقصد بهم أشاعرة زمانه–يستدلون على كونهم أهل الحق وكثرتهم وكثرة أموالهم وظهورهم يستدلون على بطلان السنة فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بقلة أهل الحق في آخر الزمان وغربتهم وظهور أهل البدع وكثرتهم ولكنهم سلكوا سبل الأمم في استدلالهم على أشيائهم وأصحاب أنبيائهم بكثرة أموالهم وأولادهم لضعف أهل الحق فقال قوم نوح له:[مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ] كل ما نستنتجه من كلام الطرفين هو التأييد السلطاني الكبير الذي حظي في القرن الخامس ما دفع بابن قدامة المقدسي إلى الكلام عنه والتأريخ له[4].

---

[1] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج1، 86.

[2] مصطفى المغزاوي، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الاشعري في المشرق الاسلامي و مغربه في ق5 ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2007–2008 ، ص59.

[3] قدامة المقدسي: حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، تحقيق، عبد الله يوسف البديع ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1989، ص51.

[4] مصطفى المغزاوي، مرجع سابق، ص64–65.

كانت نهاية القرن 5هـ/11م نقطة تحول هامة في تاريخ الحركة المذهبية في العالم الإسلامي عاما والمذهب الأشعري خاصة حظي بتأييد من السلطة السلجوقية في وزيرها الملك الطوسي في الانتصار للأشاعرة وتشيد المدارس في أبرز المشرق الإسلامي لقد كان لهذه المدارس الفضل الكبير في تخريج الفقهاء والعلماء والقضاة الذين تولوا لمداولاة والمناصب العليا في الدولة الإسلامية فكان التدخل السياسي العامل الحاسم في الانقلاب الذي شهده المذهب الأشعري.

المبحث الثاني: دور الأيوبيين في دعم المذهب الأشعري

المطلب الاول : العقيدة الصلاحية و ارتباطها بالمذهب الاشعري

تبني صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية قد كان الاعتناء خاص بنشر العقيدة الأشعرية، وقد أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي المؤذنين في وقت التسبيح أن يعتنوا بذكر العقيدة الأشعرية فواظب المؤذنين على ذكرها كل ليلة وقد كان السلطان صلاح الدين رضي الله عنه حافظ القرآن وحافظ كتاب "التنبيه" في الفقه الشافعي وحافظ كتاب "الحماسة" وكان دينًا ورعًا غازيًا مجاهد تقيًا ولما كان للسلطان المذكور صلاح الدين رضي الله عنه هذا الاهتمام بعقيدة الأمام الأشعري آلف الشيخ النحوي محمد بن هبة هذه الرسالة وأسماها "حدائق الفصول وجواهر الأصول" وأهداها للسلطان، فأقبل عليها وأصر بتعليمها حتى للصبيان في الكتاب وصارت تسمى فيما بعد بالعقيدة الصلاحية نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي" واستمر ذلك مدة طويلة حتى بعد وفاته رحمه الله كما ذكر السيوطي في الوسائل[1].

ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [بني الإسلام على خمس شهادة أن لا له إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام] وكان–أي السلطان صلاح الدين رحمة الله عليه– حسن العقيدة كثير الذكر الله تعالى قد أخذ عقيدته على الدليل بواسطة البحث مع مشايخ أهل العلم وأكابر الفقهاء، وفهم من ذلك ما يحتاج إلى نفعه بحيث كان إذ جرى الكلام بين يديه يقول فيه قولاً حسنًا وإن لم يكن بعبارة الفقهاء فتحمل من ذلك ما يحتاج إلى تفهمه بحيث كان إذ جرى الكلام بين يقول فيه قولاً حسنًا وإن لم يكن بعبارة الفقهاء فتحمل من ذلك سلامة عقيدته عن كدر التشبيه غير مارق

[1] السيوطي، الوسائل في مسامرة الأوائل، المصدر السابق، ص220.

سهم النظر إلى تعطيل والتمويه جارية على نمط الاستقامة موافقة لقانون النظر الصحيح مر منه عند أكابر العلماء، وكان قد جمع له الشيخ قطب الدين النيسابوري عقيدة تجمع جميع ما يحتاج إليه في هذا الباب وكان من شدة حرصه عليها يعلمها الصغار من أولاده حتى ترسخ في أذهانهم في الصغر ورأيته وهو يأخذها عليم وهم يلقونها من حفظهم بين يديه...))[1]

-**يقول** الشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي ((في كتابة الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ((فلما ولى صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد المذهب الأشعري أمر المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية التي تعرف بالرشدية فواظبوا على ذكرها كل ليلة)) [2]

اهتم صلاح الدين اهتمامًا بالغًا بالعقيدة الأشعرية فقد نشأ عليه منذ كان في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق فحفظ صلاح الدين العقيدة ألفها قطب الدين أبو العالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار أولاده فلذلك عقد جميع سلاطين بني أيوب الخناصر وشدوا على المذهب الأشعري استمر إلى أيام السلاطين والمماليك ثم إلى سلاطين نبي عثمان ولذلك كان رأي السلطان صلاح الدين النفع في هذه القصيدة أمر أن تدرس للصبيان اعتناء بعقيدة أهل السنة والجماعة وأمر أن تقرأ العقيدة الأشعرية على المأذن قبل صلاة الفجر[3].

يقول محمد بن هبة الحجافي هذه القصيدة في الأول وتسمي [العقيدة الصلاحية]

نذكر بعض أبيات هذه العقيدة.

أفتتح المقال بسم الله وأكل الأمر إلى الإله

وأحمد الله الذي قد ألهما بفضله دينًا حنفيا قيمًا

ثم أصلى بعد الحمد الصمد على النبي المصطفي محمد

---

[1] بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، المصدر السابق ص6 و16.

[2] محمد بن علان الصديقي الشافعي، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ط1، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص131.

[3] منتصر الخطيب، فقال، العقيدة الصلاحية (صلاح الدين الأيوبي ومذهبيته الأشعرية)، مجلة الكترونية، مركز أبي الحسن الأشعري، للدراسات والبحوث العقدية المملكة المغربية. www.wacaaRi.ma.

– وأسال الله إله الخلق

المطلب الثاني : مسار العقيدة الاشعرية بعد صلاح الدين

كانت العودة إلى هوية الأمة المسلمة، وإلى العقيدة أهل السنة والجماعة، من أبرز معالم التجديد في العهد الأيوبي، ولقد طال الانحراف وانتشرت البدع فكانت العودة إلى تحكيم الكتاب والسنة من منجزات الدولتين النورية والصلاحية فقد أقيم العدل وقمعت البدع فقد سار صلاح الدين الأيوبي على نهج نور الدين زنكي بتطبيق أمور الدولة فقد كان صلاح الدين فقد اتصف بالإيمان والعبادة والتقوى والخشية من الله والثقة بل وكان حسن العقيدة كثير الذكر واتبع هو ودولته عقيدة أهل السنة والجماعة التي بثها الرسول صلى الله عليه وسلم وسار على نهجها الخلفاء الراشدون وعرف صلاح الدين بالتعظيم لشعائر الدين وكان مبغضًا للفلاسفة ومن يعاند الشريعة في مصلحته يأمر بقتله[1] فلقد اهتم صلاح الدين الأيوبي بالمحافظة على أصول العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة[2].

يقول ابن شداد عن صلاح الدين: كان حسن العقيدة كثير لذكر الله تعالى قد أخذ عقيدته من مشايخ العلم وأكابر الفقهاء وقد جمع له شيخ القطب النيسابودي عقيدة تجمع ما يحتاج إليه وكان من شدة حزمه عليها يعلمها لصغار من أولاده ويقرؤوا تعايش يديه[3] ولقد سعت الدولة الأيوبية إلى نشر عقيدة أهل السنة في مصر وكافة أرجائها، على أن تكون عقيدة أهل السنة ذات النفوذ في المؤسسات الفكرية التي أنشأها وبدأت هذه المرحلة في عام **[572هـ/1176م]** بعد تمكن صلاح الدين من إخضاع معظم الشام لسلطانه ثم العودة إلى مصر لتدبير شؤونها ففي نفس العام أمر ببناء مدرستين إحداهما للشافعية عند قبر الأمام الشافعي عرفت [بالمدرسة الصلاحية] والثانية للحنفية تم بنائها من قبل أعيان الدولة وهذه المدارس لها دور كبير للبنية المصرية من التحويل من المذهب الشيعي إلى المذهب السني[4].

---

[1] بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ت: جمال الدين الشيال، ط1، مكتبة ومطبعة الخانجي، القاهرة، 1924، ص352.

[2] محمد علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008، ص252 و253.

[3] بن شداد، المصدر السابق، ص07.

[4] المصدر نفسه، ص233.

لم يكتفي صلاح الدين في إحياء المذهب السني في مصر بإنشاء المدارس بل حريص على جذب علماء السنة إليها من جميع أنحاء العالم الإسلامي كي يشاركوا بجهودهم في الإحياء الفكري بعد أن كرس الفاطميون جهودهم للقضاء على علماء السنة في مصر كما اهتم صلاح الدين بجذب العلماء إلى مصر فإنه اهتم بجذب الصوفية فأنشأ لهم أول "خانقاه" للصوفية في مصر وجعلها[1] وقفا للفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة] وولى عليهم شيخًا يدبر أمورهم وذكر المقريزي أن سكانها من الصوفية معروفين بالعلم والصلاح كانت عناية صلاح الدين الأيوبي لتمكين مذهب أهل السنة في البلاد التي حكموها فلقد جاء اهتمام الأيوبيين بتلقين القرآن الكريم للصغار وتحفيظهم إياه [**ابن الجبير يذكر**: أن صلاح الدين أمر بعمارة أماكن متعددة في مصر ورتب فيها معلمين للقرآن الكريم: وخاصة أبناء الفقراء والأيتام وجاء على لسان [القاضي **بهاء الدين بن شداد:** مدى عناية صلاح الدين بالقرآن أنها مر يومًا على طفل صغير يقرأ القرآن فاستحسن قرأته فقربه إليه وجعل له حظًا خاص من طعامه وكان يشترط في إمامه أن يكون عالما بعلوم القرآن متقنًا لحفظه[2].

بالإضافة إلى اهتمامهم بالحديث الشريف كان هذا الاهتمام تلبية حاجيتين واجههما المجتمع الإسلامي في مصر[3] عامة وآخر خاصة، العامة: أن المسلمين كانوا يواجهون عدوًا يعبث بمقدساتهم لهذا كان صلاح الدين شغوفًا بحديث رسول (صلى الله عليه وسلم) يردده ويسمعه بلُ يسعي لسامعيه ويذكر العماد الأصفهاني، أنه تردد معه أثناء زيارة للإسكندرية عام **(572هـ/1176م)** وسمعوا منه الحديث الشريف وكما يصف بهاء الدين بن شداد صلاح الدين [بأنه كان شديد الرغبة في سماع الحديث وأنه كان يسعى إلى علمائه إذا كانوا من يلتزمون أنفسهم عن حضور مجالس الحكام ولم تكن العناية بالحديث من اختص به صلاح الدين بل الكثير من أمراء الأيوبيين سعي إلى سماع الحديث وروايته اهتم الأيوبيين بالمحافظة على أصول العقيدة على المذهب الأمام الأشعري فقد كان من العلماء الذين

[1] المقريزي، المواعظ والاعتبار، المصدر السابق، ج2، ص415.

[2] ستانلي لينيول، سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، مركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص240.

[3] عبد الجميد أبو الفتوح يدوى، التاريخ السياسي والفكري، ط2، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، 1988، ص245.

حملوا لواء العلم في كل ميادينه ومتونه ويعد من العلماء الذين جمعوا بين شتي المعارف والعلوم والفنون[1]

[1] أبي بكر خليل إبراهيم أحمد الموصلي: شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين اليه في العقيدة،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ص21.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا الى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها كالتالي :

- ✓ ان العقيدة الاشعرية ظهرت في بغداد في القرن الرابع هجري على يدي ابي حسن الاشعري لكن انتشرت بعد و فاة مؤسسها خارج بغداد
- ✓ تميزت العقيدة الاشعرية في المنهج بتقديم النقل على العقل عكس المعتزلة التي انبثق عنها الفكر الاشعري و التي خرجت عنه هذا ما جعلها تتميز عن بقيت المذاهب خاصة في مجال علم الكلام و تقديم الحجج و البراهين
- ✓ كان للعلماء و الفقهاء دور كبير في نشر العقيدة الاشعرية و الاضافة فيها و تطويرها بعد ابي حسن الاشعري
- ✓ تبني الكثير من الحكام و السلاطين للعقيدة الاشعرية في ظل انتشار البدع و الخرافات بين عامة الناس ،بسبب انتشار الفكر الاسماعيلي الشيعي نففي بغداد انتشر التشيع على يدي الدولة البويهية و في مصر انتسر المذهب الاسماعيلي على يدي الدولة الفاطمية .
- ✓ تشجيع السلاطين في العهد السلجوقي و الزنكي و الايوبي للمذهب الاشعري من اجل محاربة التشيع ،و قد كان اختيارهم للهذهب الاشعري اختيار موفق نفقد استطاعوا القضاء على التشيع في وقت وجيز .
- ✓ حاربت الدولة الايوبية التشيع من خلال المذهب الاشعري الذي اقرته في مصر بعد سقوط الدولة الفاطمية ،و هو مذهب صلاح الدين الايوبي و بنو ايوب من بعده،فقد نهجو نفس نهج صلاح الدين من اجل اقتلاع التشيع في مصر من جذوره .
- ✓ من خلال خطة مدروسة مشى عليها السلاجقة في بغداد و الزنكيين في الشام و الايوبيين في مصر نجحوا في القضاء على التشيع و نشر مذهب اهل السنة و الجماعة في المشرق الاسلامي و مغربه .
- ✓ ازدهار الحركة الفكرية و الحضارية في المشرق ادى الى نهضة جديدة حيث تمكنت السلطة من السيطرة على عامة الناس من خلال حركة التعليم و بناء المدارس و

توجيه العلماء لنشر الفكر الاشعري الذي بعتبر من مذاهب اهل السنة و الجماعة و يتميز بالوسطية و الاعتدال عن باقي المذاهب .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا– الكتب:

1. أبو الحسن الاشعري: الأبانة في أصول الديانة، ت، أبو عبد الله صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض
2. أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ت: إبراهيم شمص الدين،ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002،
3. أبي بكر خليل إبراهيم أحمد الموصلي: شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين اليه في العقيدة،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990
4. أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط10،ج2دار الكتاب العربي، بيروت،
5. أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها،ج2، العصر الايوبي، ط2، دار المعارف القاهرة، 2008
6. الامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين ت .الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ط3، ج1،دار القلم، بيروت
7. بن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ت، عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، بغداد، 1963
8. بن الاثير: الكامل في التاريخ، ت محمد يوسف الدقاق، دار الكتب الجامعية، بيروت، 2003، ج1،
9. بن تغري بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ت محمد حسين شمس الدين ،ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936
10. بن تيمية:نقض المنطق، ت: محمد بن عبد الرزاق، ط1، مكتبة السنة المحمدية، 1951
11. بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ت: جمال الدين الشيال، ط1، مكتبة ومطبعة الخانجي، القاهرة، 1924،
12. بن عساكر، تبين الكذب المفترى فيما نسب إلى الأمام أبي الحسن الأشعري، ت: حسام الدين القدسي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1399هـ

13. خالد عبد اللطيف نور: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توصيد الله، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، 1995،
14. رينيه غرسه، رصيد التاريخ، ترجمة، محمد خليل الباشا، مؤسسة نوفل
15. ستانلي لينيول، سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، مركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011،
16. السيوطى: تاريخ الخلفاء، ت .محمد محى الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة ، مصر، 1952،
17. السيوطي: الوسائل إلى مسامرة الأوائل، ت: محمد السعيد زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، 1986،.
18. السيوطي: طبقات المفسرين، ت، علي محمد عسر، دار النوادر، الكويتة، 2010،.
19. الشنقيطي: أثر الحروب الصليبية، على العلاقات السنية الشيعية، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، بن حماد:أخبار ملوك بين عبيد وسيرتهم، ت: التهامي نقرة وعبد الحليم عويسي، دار الصحوة، القاهرة،.
20. صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الأمام الأشعري حياته وأطواره العقيدية، ط دار الفضيلة، السعودية، 2011
21. عبد الجميد أبو الفتوح يدوى، التاريخ السياسي والفكري، ط2، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، 1988،.
22. عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف بن تيمية من الأشاعرة، ج1، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1995،.
23. عبد الرحمان عزام: صلاح الدين الأيوبي وإعادة إحياء المذهب السني، ترجمة، قاسم عيدة قاسم، شركة صحا للطباعة، ط2013،
24. عبد الكريم الغزي: المصادر الأصلية للمطبوعة للمذهب الاشعري، ط،1مركزالبحوث والدراسات، بيروت، 2018
25. قدامة المقدسي: حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، تحقيق، عبد الله يوسف البديع ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1989،

26. القلقشندي : صبحى الاعشى، ج3، ط3، مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة، 1922
27. محمد بن علان الصديقي الشافعي، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ط1، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،
28. محمد بن هبة الله المكي: منتخب حدائق الفصول وجواهر الأصول في علم الكلام، ط2، دار المشاريع، 2005،.
29. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م،
30. محمد علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008،
31. المقريزي: اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ،ت محمد حلمي محمد احمد ،ج2 ،الطبعة الاولى ،المجلس الاعلى اللشؤون الاسلامية ،مصر
32. نور الدين أبو القاسم محمود بن الأتابك عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة أق سنقر انظر بن قاضى شهبة، الكوكب الدرية في السيرة النورية تحقيق محمد زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1971 .

ثانيا- المذكرات والرسال الجامعية:

1. رزوق نواري، المباحث اللسانية عند الأشاعرة، رسالة الدكتورا، جامعة باتنة1، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، اشراف السعيد هادف، 2017 -2016،
2. مصطفى المغزاوي، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الاشعري في المشرق الاسلامي و مغربه في ق5 ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2007-2008 ،
3. مغزواى مصطفى: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الاشعري في المشرق الإسلامي ومغربه في منتصف القرن 5ه الى 8 ه ، رسالة ماجيستر ، اشراف خالد كبير علال جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ 2007-2008

ثالثا- المجلات العلمية:

1. عبد الكريم القلالي :دخول العقيدة الاشعرية في بلاد المغرب ،دراسة في الاسباب التاريخية و الموضوعية ،مجلة الذخيرة للبحوث و الدراسات الاسلامية ،قسم العلوم الاسلامية ،جامعة غرداية ،المجلد3 ،العدد 01 ن2019،.
2. محمد حبيب الله :جهودعلماء المغرب الاسلامي في خدمة العقيدة الإشعرية اليات. البحث ومقاصد الخطاب، المجلة العربية النشر العلمي كلية الاداب والعلوم الانسانية العدد 31، جامعةالحسن الثاني ، المغرب، 2021،
3. محمد يسرى: مقال العقيدة والسياسة في المذهب الاشعري، مجلة الرشيد الإلكترونية، يوم النشر 16-4-2020-رقم2194
4. منتصر الخطيب، فقال، العقيدة الصلاحية (صلاح الدين الأيوبي ومذهبيته الأشعرية)، مجلة الكترونية، مركز أبي الحسن الأشعري، للدراسات والبحوث العقدية المملكة المغربية. www.wacaaRi.ma.

رابعا- الشخصيات

. السلف هو ما كان عليه الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد بالإمامة. أنظر السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة الناجية، ج1، ط3، دار خاني بيروت

* فرقة عقلانية كلامة فلسفية تتكون من طوائف من أهل الكلام الذين خلطوا بين الشرعيات والفلسفة والعقليات، أنظر ناصر عبد الكريم، الجهمية والمعتزلة نشأتهما وأصولهما، ط1،دار الوطن، الرياض،

* هو الشيخ أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أصله من قرية صُبى بالبصرة (235- 303هـ) من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء. أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، ج6، دار العلم للملايين، لبنان، 2002

*عند الأشاعرة، الكسب هو اقتران قدرة العبد بفعله من غير تأثير، بل يخلق الله الفعل عندها، انظر، أبو الحسن الاشعري: مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين، ت، أحمد جاد، ط1،دار الحديث القاهرة،

*هو محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن، الملقب بنجم الدين أبو البركات الصوفي الشافعي قدم الى مصر 565)هـ) ولد بنيسايور (510هـ-ت587)، أنظر ابن عماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ت عبد القادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط ،ج2، ط1،دار ابن الكثير ، دمشق ،1986 .

*هو محمد بن عبد الله بن تومرت، توفي 524 هـ، مؤسس الدولة الموحدية هو الذي قام بترسيم المذهب الاشعري بالمغرب، انظر، تاريخ بن خلدون،ت: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار،ج6، ط2، دار الفكر، 2000.

ابن شداد : النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ،ت جمال الدين الشيال ،ط1 ،مطبعة الخانجي ،القاهرة ،1994

ابن قيم الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ت، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج6،

هو الإمام الثبت الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمان البصري الشافعي من أئمة الحديث، أنظر الذهبي سير أعلام النبلاء، ت: حسان عبد المنان، ج14، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004

السلف هو ما كان عليه الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد بالإمامة. أنظر السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة الناجية، ج1، ط3، دار خاني بيروت

فرقة عقلانية كلامة فلسفية تتكون من طوائف من أهل الكلام الذين خلطوا بين الشرعيات والفلسفة والعقليات، أنظر ناصر عبد الكريم، الجهمية والمعتزلة نشأتهما وأصولهما، ط1،دار الوطن، الرياض،

هو الشيخ أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أصله من قرية صُبى بالبصرة (235- 303هـ) من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء. أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، ج6، دار العلم للملايين، لبنان، 2002

*عند الأشاعرة، الكسب هو اقتران قدرة العبد بفعله من غير تأثير، بل يخلق الله الفعل عندها، انظر، أبو الحسن الاشعري: مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين، ت، أحمد جاد، ط1،دار الحديث القاهرة،

*هو محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن، الملقب بنجم الدين أبو البركات الصوفي الشافعي قدم الى مصر 565)هـ) ولد بنيسايور (510هـ-ت587)، أنظر ابن عماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ت عبد القادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط ،ج2، ط1،دار ابن الكثير ، دمشق ،1986 .

1. *هو محمد بن عبد الله بن تومرت، توفي 524 هـ، مؤسس الدولة الموحدية هو الذي قام بترسيم المذهب الاشعري بالمغرب، انظر، تاريخ بن خلدون،ت: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار،ج6، ط2، دار الفكر، 2000.
2. ابن شداد : النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ،ت جمال الدين الشيال ،ط1 ،مطبعة الخانجي ،القاهرة ،1994
3. ابن قيم الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ت، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج6،
4. هو الإمام الثبت الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمان البصري الشافعي من أئمة الحديث، أنظر الذهبي سير أعلام النبلاء، ت: حسان عبد المنان، ج14، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004

الملاحق

الملحق رقم 01 خريطة الدولة الايوبية

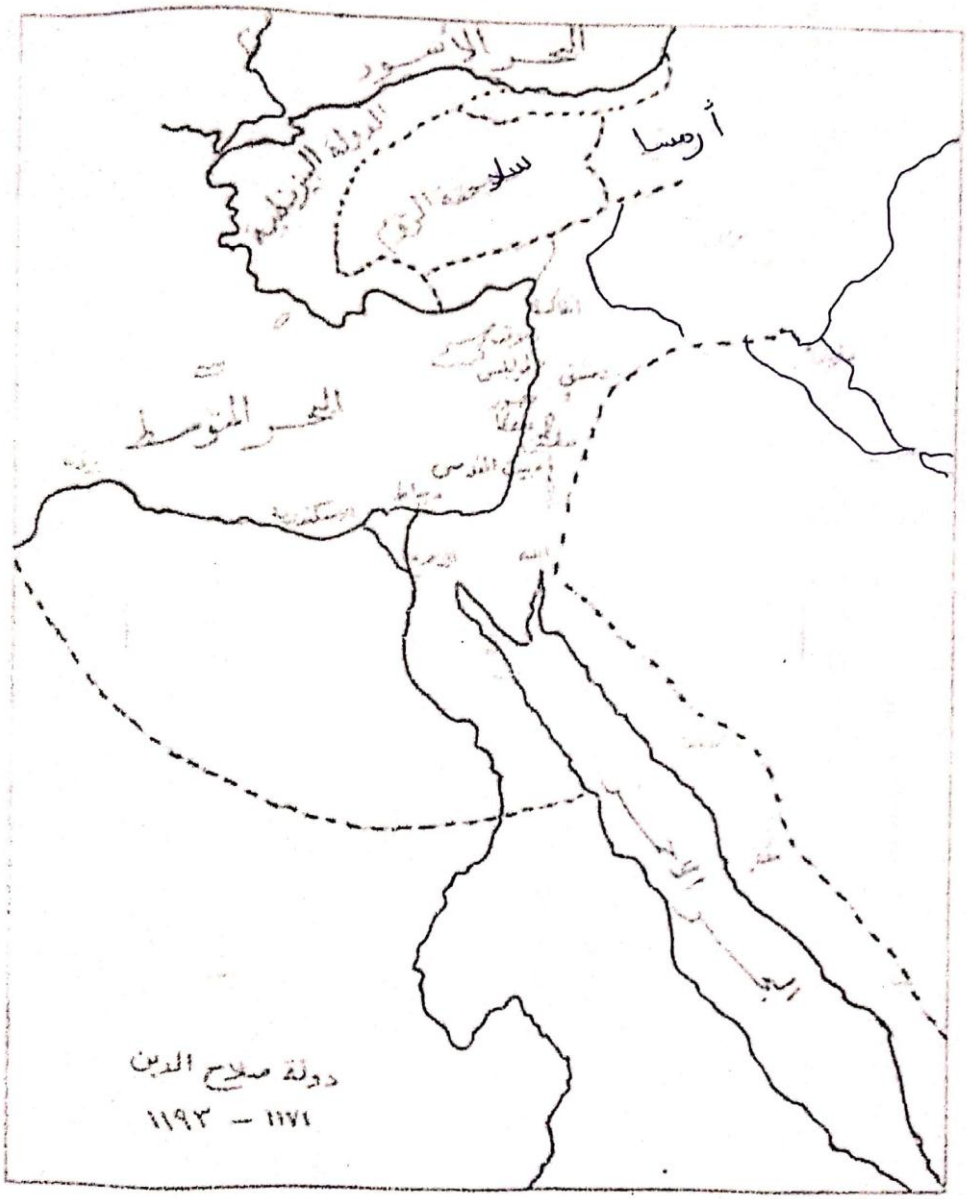

دولة صلاح الدين

نقلا عن: السيد الباز العريني، مرجع سابق، ص281.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

سارة.....

ملخص الدراسة:.....

فهرس المحتويات.....

مقدمة عامة:..... أ

الفصل الأول ظهور الفكر الاشعري و تأسيس العقيدة الاشعرية..... 5

المبحث الأول: لمحة عن العقيدة الاشعرية..... 6

المطلب الاول : مؤسس العقيدة الاشعرية..... 6

المطلب الثاني :نشأته..... 7

المطلب الثالث :منهجه و مؤلفاته..... 8

الفصـــل الثاني.....27

الفصل الثاني:عوامل انتشار المذهب الاشعري في مصر.....55

المبحث الاول: دور السلطة في انتشار المذهب الاشعري في مصر.....55

المطلب الاول : دور الدولة السلجوقية (نظام الملك) و الدولة الزنكية (نور الدين محمود زنكي).....55

المطلب الثاني : دور الدولة الايوبية (صلاح الدين الايوبي)والدولة الموحيدية (المهدي بن تومرت).....58

المبحث الثاني : دور العلماء و المدارس في نشر المذهب.....60

المطلب الاول : دور العلماء.....60

المطلب الثاني : دور المدارس.....62

الفصل الثالث.....

الفصل الثالث:جهود الدولة الايوبية في تبني العقيدة الاشعرية.....62

المبحث الأول: إستراتيجية صلاح الدين الأيوبي في القضاء على المذهب الشيعي ودعم المذهب الأشعري في مصر.....62
المطلب الاول:إستراتيجية صلاح الدين الأيوبي في القضاء على المذهب الشيعي.....62
المطلب الثاني :استراتيجية صلاح الدين في دعم المذهب الاشعري في مصر 65
المبحث الثاني: دور الأيوبيين في دعم المذهب الأشعري.....67
المطلب الاول : العقيدة الصلاحية و ارتباطها بالمذهب الاشعري.....67
المطلب الثاني : مسار العقيدة الاشعرية بعد صلاح الدين.....69
خاتمة:.....95
قائمة المصادر والمراجع.....86